

فالبجار تتعرض للمد والجزر ، ولكنها لا تزول من الوجود ، والريبع يتلوه الصيف والخريف والشتاء ، ولكن الربيع لا بد أن يعود ، والأشجار والازهار والسنابل يمكن اقتلاعها ، ولكنها تتجدد عن طريق بذور قليلة بسيطة . وهذا الثبات في الطبيعة وراء التغيرات الجزئية والشكلية يخلق علاقة وثيقة بينها وبين الشاعر . فالشعب في نظر محمود درويش ، مهما تعرض للأزمات والمصاعب فانه لا يمكن أن يتلاشى أو يزول ، وقد يتعرض الشعب لمذابح كثيرة ولكن هذه المذابح لا يمكن أن تقضى عليه ، فالبذرة الصغيرة تملك في أعماقها قوة كبيرة ، وكذلك فان الشعب يمكن له أن يسترد حيويته وقوته حتى ولو لم يبق منه الا عدد قليل ومحدود من أبنائه ان الطبيعة تعطي مثالا كبيرا للقدرة على التجدد والاستمرار مهما كانت العواصف .. يقول محمود درويش في قصيدة بعنوان « عن انسان » وهي القصيدة التي أشرنا اليها في فصل سابق :

يادامى العينين ، والكفن !

ان الليل زائل

لا غرفة التوقيف باقية

ولا زرد السلاسل !

نيرون مات ولم تمت روما

بعينها تقاقل

وحبوب سنبله تجف

ستملاً الوادى سنابل !

والبيت الأخير بالذات هو الذى يجسد معنى الثبات عن طريق التجدد في الطبيعة ، وهو المعنى الذى يلتفت اليه محمود درويش ، ويحس أن له مقايلا في الحياة البشرية ، فالانسان أيضا ثابت في اطار من التجدد مثل الطبيعة تماما . والسنبله التي تجف ، يمكن لحبوبها أن تملأ الوادى سنابل وكذلك الشعب الذى يصيبه ما أصاب شعب فلسطين من متاعب ومصاعب